...ي ودور المجتمع

...لأصولية" في اللسان العربي
...فقه -أحد أهم علوم الشريعة
...د وتجاوز الحد في الدين في
...ي هو من الوسط "الواقع بين
...ي طياته معنى "العدل" . وفي
...ل.
...ها في أذهان شبابنا تحصينا
...ك ماأردنا الإجابة عليه في

...رهاب عملاً..

...الشباب والخطباء
...ميعاً على اختلاف
...جهاتهم الابتعاد عن
...ي عن التشدد والغلو
...ؤدي إلى الإرهاب عملاً
...يد مرت بالمسلمين في
...حداث وأعمال إرهابية
...منها ولا يقرها ولا
...نا ان الواجب الشرعي
... عملاً بقول سبحانه
...طيعوا الرسول وأولي
...مة رجال الدين توعية
...ينه وإبعاده عن الأفكار
...لو والتشدد وبالذات
...يجب أن توجه قواهم
...ملية لخدمة أمتهم
... انحراف وغلو، وأكرر
...طيب ومرشد مهتم
...اد أن يقوم بواجبه
...ام وأن يسعى لمحاربة
... مغال أو متطرف وذلك
...ب الجمعة والدروس
...تى يظل مجتمعنا نقياً
...ا محتصنا نظيفاً من

...ئة كبرى

...دكتور/محمد يوسف

...طرف كلمتان لمعنى
...وج عن حد الاعتدال
...جاء بها الإسلام وحث
...ها وحذر من الخروج
...ال الرسول الله صلى
...على آله وسلم «إياكم
...ن فإنما هلك من كان
...الدين»..
...الغلو ما نشاهده من
...لمغرورين وهم يطلقون
...سلفنا الصالح من أئمة
...هم بالابتداع في الدين
...لعقيدة ..
...فيه أن سبب ذلك يعود
...ع في الفقه في أمور
...ماد على قراءة الكتب
...ستقلال في استنباط
... بدون الرجوع إلى
...باط فينشأ عن ذلك
...خالفهم وتسفيه رأي
...هذه الآفة الكبرى التي
... الإعجاب بآرائهم
...هم..
...ب على كافة شرائح
...ت علماء الدين توعية
...ينهم من هذه الآفة فإن
...ن يهتموا بعلاج هؤلاء
... هذه الأفكار الخاطئة
... احترام السلف الصالح
... الاستفادة من كتبهم
...تواليهم وان يبينوا لهم
...ن أشد أسباب الفرقة
...مية وتمزيقها وقد نهى
...ه وتعالى عن ذلك «ولا
...ا وتذهب ريحكم»..
... على الداعية المسلم
...فير المسلمين كما يجب
... أن الدعوة الإسلامية
... بالحكمة وأن يتسم
...والين ومجانبة الغلظة
...قدمه الداعية من توجيه
...ن وغير المسلمين.
...ي العلامة/محمد علي
...ل: إن الواجب الشرعي
...شريحة مؤثرة المجتمع
...ننبيه هؤلاء الذين
...اعلنا المضيئة للزمن

المستقبلي وذلك كي لا تؤثر فيهم دعاوى الضلال والجهل التي تسمم الأفكار والعقول وتجنبيهم شرور التعبئة الخاطئة والتي وللأسف الشديد تستهدف هؤلاء الشباب كونهم شريحة ما تزال في بواكير النمو ولم يتسن لها المعرفة الكاملة بالظروف المعيشية والحياتية ، كما أن حكومتنا الموقرة تساهم وبصورة ملموسة في تنمية وصقل إبداعات أبنائنا الشباب وكذا تطوير مبتكراتهم وهواياتهم وبما يتناسب والإمكانيات المتوفرة التي تتيح لهم تنفيذ رغباتهم المتنوعة بعيداً عن أجواء العبث واللامبالاة وفي إطار ضمني متميز يتلاءم ونفسيات وهوايات شبابنا الصاعد لكن ورغم كل تلك الجهود المبذولة والحرص الشديد من قبل الحكومة إلا أن الشباب ما يزالون بضاعة رخيصة وعرضة سهلة لأصحاب النفوس والمصالح الضيقة والتي الهدف منها الإضرار بمصالح هذا الوطن اليمني الكبير..

فالشباب هم الصفوة، هم النقاء ، هم الطهر والعفاف فلا يجب أن نجعلهم وحوشاً هائجة لاهم لها إلا قضاء رغباتها الجامحة ، فعلينا التوجيه وتعريف الشباب طريق دينهم الإسلامي الحنيف الذي يناهض العنصرية والتطرف ويرفض كل الأفكار المغلوطة والهدامة والدعاوى الاجتهادية الشخصية لبعض المتنطعين والذين يثيرون الفتنة في الأرض ويسعون في الإفساد دون اعتبار للدين وسماحته وانفتاحه ، وفي نظري فإنه يجب على كافة الأجهزة الحكومية توفير قدر كاف من الوظائف والمهام للشباب وبالأخص ممن هم في سن المراهقة وذلك لجعلهم ينشغلون ويهتمون بما يوكل إليهم من مهام ، وهذا بالتالي يضمن لنا حماية الشباب من الانخراط والسير وراء دعاوى التفكير والتخوين ويجعلهم شباباً مسلمين ومسالمين يسعون للذود عن عزة هذا الوطن ومنعته وحمايته من بعض الغادرين والجبناء وهم قلة وذلك كي لا يستميتوا في طغيانهم ويتوسعوا في نشر أفكارهم ورؤاهم المنغلقة ، وإن الدور الذي يجب على باقي أفراد وشرائح المجتمع من معلمين ومثقفين ووجهاء يتمثل في نشر الوعي بين الناس ومحاربة الجهل المتفشي في أوساط الشباب..

فمسألة تحصين الشباب وحمايتهم ليست مسئولية الحكومة وحدها أو الشباب أنفسهم وإنما هي الهم الأساسي للجميع دون استثناء ومن الواقع نستجلي أن واقع الشباب قد أصبح في حالة تستوجب الوقفة الجادة والرؤية الصائبة والتوجية والإرشاد وذلك لما تقتضيه روح العصر، وعلى رجال الدين من علماء وخطباء ومرشدين أن يقوموا بالأعمال المناطة بهم على أكمل وجه تجاه الشباب وتسخير الخطب والمحاضرات الدينية لصالح تنبيه وتوعية أبنائها الشباب وحمايتهم مما قد يلوث عقولهم، وكذلك يجب على الحكومة وإلى جانب مشاريع ومباني الشباب وكذا الندوات والملتقيات الشبابية عليها أن تقوم بتكثيف الدورات والمراكز والاجتماعات والملتقيات الخاصة بالشباب وذلك لما لها من مردودات إيجابية ..

مدرسة العامرية

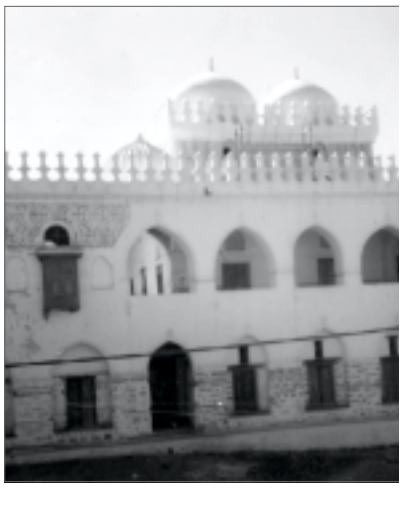

الإسلام وحوار الأديان

■ بقلم فضيلة الدكتور/ واصف السمرائي

■ لقد أصبحت قضية الحوار في عالمنا المعاصر قضية ملحة على جميع المستويات فنحن نعيش في عصر تشابكت فيه المصالح وتعقدت فيه المشاكل على نحو لا يسبق له مثيل وقد أصبح- البحث عن حلول لهذه المشاكل عن طريق الحوار أمراً ضرورياً وقد يكون الحوار محليا أو إقليمياً أو عالمياً حسب طبيعة المشاكل المثارة وعلى جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها من مشكلات ومن هنا يمكن القول بأن الحوار قد أصبح ضرورة من ضرورات العصر للتغلب على المشكلات الواقعية في عالمنا وتعد القضايا الدينية جزءاً لا يتجزأ من مشكلات عالمنا الواقعية بل تعد في كثير من الأحيان بمثابة الخلفية لغيرها من المشكلات لما للدين من تأثير عميق في نفوس الناس هكذا كان الحال في السابق ولا يزال الحال كذلك حتى اليوم والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة.

ويعد الحوار الديني جزءاً لا يتجزأ من الحوار بين الحضارات فالحضارات في كل مكان في العالم قد قامت أساساً- كما هو معروف- على قاعدة من الدين ويعد الدين حتى اليوم- في نظر كتاب معاصرين مرموقين في الغرب- أحد المكونات الرئيسية لأي حضارة بالإضافة إلى اللغة والتاريخ والثقافة.

ومن هنا يصف الغرب حضارته بأنها حضارة مسيحية كما يصف المسلمون حضارتهم بأنها حضارة إسلامية.

من ذلك يتضح لنا أن الحوار الديني لا يمكن عزله عن ألوان الحوارات الأخرى لأنه يتشابك معها بشكل أو بآخر تشابكا ظاهراً أو خفياً أردنا أم لم نرد وقد أكد هذه الحقيقة أكد علماء الأديان المعاصرين المستنيرين في ألمانيا وهو الأستاذ هانز كونج بقوله: " إن تحقيق السلام في العالم يتوقف على تحقيق السلام بين الأديان ولن يتحقق السلام بين الأديان إلا بإجراء حوار بين هذه الأديان " ومن شروط نجاح أي حوار على أي مستوى أن يكون كل من طرفي الحوار نداً للآخر وهذا يعني ضرورة تحقيق المساواة التامة بينهما في كل ما يتعلق بالحوار المراد إجراؤه بين الطرفين.

ويقتضى الحوار أيضا أن تكون هناك قضية محددة يتحاور الجانبان بشأنها ولابد في هذه الحالة أن تحدد بدقة عناصر هذه القضية حتى لا يدور الحوار في حلقة مفرغة مثل حوار " الطر شان " كل يتحدث بلغة مختلفة وبمفاهيم مختلفة لا تربط بينها أرضية مشتركة.

ويتطلب الأمر كذلك تحديداً واضحا لأهداف الحوار حتى تكون هذه الأهداف دليل المتحاورين لا يحيد عنها طرف من الأطراف ولا يجوز التقليل من أهمية هذا التحديد الواضح للأهداف إذ بدونه سنجد كل طرف يغنى على ليلاه الأمر الذي يبعد المتحاورين عن إمكان التوصل إلى أي شئ مفيد ويضاف إلى ذلك أمر هام يتمثل في ضرورة توفر مناخ مناسب للحوار ينأى عن الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة ويتحرر من العقد النفسية سواء كان ذلك يتمثل في عقدة التفوق في جانب أو مركب النقص في جانب آخر.

فالنعرات الاستعلائية خطرها في أي حوار لا يقل عن خطر الشعور بالدونية.

وهكذا نجد أن أي حوار يراد له النجاح لا يجوز أن تكون غايته العمل على إلغاء الآخر أو استبعاده أو التقليل من شأنه أو الادعاء باحتكار الحق دونه ويمكن القول بأن الحوار الديني بالمعنى الحقيقي لهذا المفهوم لابد أن ينطلق من الاحترام المتبادل ومن نظرة إنسانية شاملة تقوم على احترام الكرامة الإنسانية ووحدة الجنس البشرى وانتفاء الأنانية والفهم المتبادل بمعنى التسليم بحق كل طرف في أن يكون مفهوماً من الطرف الآخر دون أي لون من ألوان التشويه أو التزييف.

وبعد هذا التمهيد الضروري الذي طال بعض الشئ ننتقل إلى موقف الإسلام من قضية الحوار الديني.

لقد انطلقت المبادرة إلى الحوار الديني أساساً من القرآن الكريم في توجيه :إلى النبي صلى الله علية وسلم. وفى ذلك يقول القرآن الكريم "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله "

قد أدار النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده بالمدينة حواراً مع وفد نجران المسيحي الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في خمسة عشر رجلا بقيادة أسقفهم أبى الحارث " وقبل هذا الحوار سمح لهم النبي أن يقيموا صلاتهم في أحد أركان مسجده ويمتاز موقف الإسلام في أي حوار ديني على أي مستوى عالمي بميزة فريدة لا تتوفر لغيره من الأديان وهى إيمانه بكل الديانات السماوية السابقة " وهذه الميزة تجعله متحررا من العقد والحساسيات التي قد تعكر صفو الحوار " ومن أجل أن يكون هناك حوار مثمر وتعاون وثيق بين الجماعات البشرية- أياً كانت انتماءاتها- دعا القرآن الكريم إلى ضرورة تعرف كل جانب على الجانب الآخر وتفهم مواقفه على قاعدة من المساواة التامة وهذا ما :تعبر عنه الآية الكريمة

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا "

وهذه الآية تبرز لنا المعنى الإنساني العام لطبيعة الإسلام. فنحن نتعرف على الآخر من خلال تعرفنا على أنفسنا فنحن جميعاً قد خلقنا من أصل واحد الأمر الذي يؤكد وحدة الإنسانية والأخوة بين البشر على الرغم من كل الاختلافات بين الشعوب والتي يجعل منها الإسلام منطلقاً للتعارف والتآلف لا مدخلا للنزاع والشقاق.

وهذا أمر من شأنه أن يوفر المناخ المناسب للحوار من أجل خير الجميع.

ولم يكتف القران بإعلان المبادرة إلى الحوار وتوفير المناخ المناسب لذلك وإنما رسم أيضا الأسلوب الذي ينبغي إتباعه في الحوار.

فمن المعروف أن الحوار سيؤدى إلى مناقشات ومجادلات حول القضايا المطروحة على مائدة الحوار- وهذا أمر طبيعي- ومن هنا وجه القران الكريم المسلمين إلى إتباع :الأسلوب الأمثل في أدب الحوار بقوله

"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن "

بل إن القران قد جعل الجدال بالحسنى أحد المناهج التي يتحتم على المسلمين إتباعها ليس فقط مع أهل .الكتاب وإنما مع كل الناس بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية أو العرقية أو غيرها

"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "

ومن الضروري في الحوار بين الأديان أن يتجه المتحاورون إلى البحث عن القواسم المشتركة بين الأديان التي يجرى الحوار بشأنها والبعد عن المسائل الشائكة في قضايا العقيدة لأن الحوار حولها في المراحل الأولى للحوار غير مجد على الإطلاق ومن أجل ذلك ينبغي أن يركز الحوار على الأمور المشتركة وهى كثيرة فالديانات السماوية-على سبيل المثال- تؤمن بوجود إله خالق لهذا الكون وتؤمن بحياة أخرى بعد هذه الحياة تتحقق فيها موازين العدل بين الناس ويجازى فيها كل على عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر كما تؤمن هذه الأديان بمنظومة القيم الأخلاقية والإيمان بذلك كله يتضمن سلوكا مستقيما ودعوة إلى المحبة والسلام بين الناس وهذا يعنى أن- الحوار حول ما يجمع أصحاب الأديان من قيم مشتركة هو أفضل السبل لتفهم كل جانب للآخر بهدف التعاون البناء بين الأديان من أجل خير الإنسان وتقدمه واستقرار الأمن والسلام فى العالم وعلى هذا النحو يمكن القضاء على الكثير من أشكال الصراعات الدينية فى العالم وتحقيق السلام بين الأديان الذى يعد شرطا لا غنى عنه لتحقيق السلام بين البشر.

والقرآن يبين لنا أن واجب الأديان ليس التنافس فيما بينها على مطامع دنيوية وإنما :التسابق في فعل الخير وهذا ما يعبر عنه القرآن الكريم بقولة

"لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا"

وفى عصرنا الحاضر الذي تقترب فيه الجماعات الدينية والحضارية المختلفة من بعضها بعضا بصفة مستمرة فى" قرية كونيا " تصبح قضية العدل والسلام بين الناس على رأس هذه " الخيرات " وبالفهم الصحيح للأديان ولدورها الرائد في النهوض بالبشرية يمكن الإسهام بشكل فعال في العثور على حلول مناسبة للمشكلات القائمة وهناك العديد من المشكلات المعاصرة التي لا يمكن حلها إلا بالتعاون بين الأطراف المعنية بصفة عامة والدينية منها بصفة خاصة ومن بين هذه المشكلات الملحة في عالمنا المعاصر- على سبيل المثال لا الحصر- مشكلات التطرف والتعصب والإرهاب والجريمة المنظمة والتطهير العرقي والإدمان ومشكلات تلوث البيئة وتدمير الموارد الطبيعية والاضطهادات والملاحقات الظالمة للأفراد أو الجماعات أو الشعوب ومشكلات الحروب العبثية التي لا طائل من ورائها وغير ذلك من مشكلات على جميع المستويات.

إن الحوار بين الأديان يمكن أن يؤدى إلى تعاون مثمر بين الأديان في الإسهام في حل هذه المشكلات وفى مكافحة العديد من الظواهر السلبية في عالمنا كما يمكن أن يسهم في إيجاد الحلول لمشكلات التطور الإجتماعي وكل ذلك يسهم بدوره إسهاما فعالا في الوقاية من النزاعات المحتملة كما يمهد الطريق لحل النزاعات القائمة.

وهناك ملاحظة أخيرة وهامة تتلخص في أنه إذا أريد إجراء حوار مثمر بين الأديان والوصول إلى تعاون مشترك فيما بينها فإنه لا يجوز للمتحاورين أن يستعيدوا دائما فى ذاكرتهم وحواراتهم عوامل الكراهية القديمة والعقد الموروثة من أزمان غابرة وإحيائها من جديد بل ينبغي بدلاً من ذ لك أن يتبنى الجميع فكراً إيجابيا يسعى إلى بناء مستقبل مشرق ينعم فيه العالم بالسلام.

إننا نواجه اليوم أجيالا جديدة وعوالم جديدة لم يكن لها ذنب في أى ظلم وقع فى العصور السابقة كما أنه ليس لها فضل في الأعمال الإيجابية للأجيال السابقة أيضا وما تحتاجه منا هذه الأجيال الجديدة هو أن نتيح لها الفرص المناسبة في بناء حياة مثمرة وأن نساعدها في الوصول إلى ذلك وعلى قادة الأديان في العالم أن يبرهنوا على مصداقيتهم ويتحملوا مسئوليتهم في توعية أتباعهم بكل ما يحيط بعالمنا من مخاطر والتعاون فيما بينهم عن طريق الحوار .

في إنقاذ البشرية من كل ما يتهدد وجودها في الحاضر وفى مستقبل الأيام

يغرس الأحقاد ويشوه صورة الاسلام

حرمان الأنثى من الميراث.. بقايا جاهلية

ما زالت بقية من سلوكيات الجاهلية الأولى باقية في تصرفات عدد من الآباء والأشقاء، عندما يحرمون الأنثى من حقوقها الشرعية في الميراث أو يتحايلون على هذا الحرمان بوسائل شتى لا يرضاها الله ورسوله والمؤمنون.

وحرمان الأنثى من الميراث رغم أن الله حرمه منذ أن صدع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدعوة التوحيد والعدل، ورغم أنه لا يتمشى مع زيادة الوعي الديني وانتشار التعليم وتكرار الحديث عن حقوق المرأة، إلا أنه ما زال موجودا بشكل لافت في كثير من المجتمعات، وتؤكد هذا الملاحظة العلمية المتكررة، كما يؤكده عدد القضايا المنظورة أمام المحاكم بسبب الميراث، حيث تقدر هذه القضايا في مصر على سبيل المثال بنحو مليون ونصف المليون قضية، ورغم أن الحرمان من الميراث للأنثى ليس هو سبب النزاع الوحيد في هذه القضايا، فإن التقديرات تشير إلى أن حرمان الأنثى يقف وراء نحو ٤٠٪ من مجموع هذه القضايا.

ليس تفضلا من أحد

في تقدير الدكتور عبد المعطي بيومي العميد الأسبق لكلية أصول الدين وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أن هذا التصرف غير الإسلامي مرتبط بمجموعة من المفاهيم الخاطئة عن المرأة، وهي مفاهيم مازالت موجودة مع الأسف بفعل التقاليد الموروثة على الرغم من أن أصوات العلماء قد بحت لتؤكد وضوح حقوق المرأة ومساواتها وعدل الإسلام مع قضاياها.. وما دام القرآن قد قرر أن المساواة الإنسانية بين الرجل والمرأة على هذا النحو: "ولقد كرمنا بني آدم". "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض". "يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء".. ما دامت هذه المساواة الإنسانية قائمة فلا معنى إذن للحرمان أو الانتقاص.

وفي سياق تجريم الحرمان، قرر الإسلام بداية ونهاية، أن الميراث والقوامة على هذا الحق الرباني، ليس تفضلا من أحد، سواء كان هذا الأحد، أبا أو أما أو أخا أو زوجا أو جدا أو جدة، بل هو مقرر من الله الواحد، وهو تقرير ساقه القرآن في سياق الفرض والإلزام كما ساقه في إطار العقل والعاطفة والوجدان، لذلك حدد الله أنصبة الميراث ثم قال: "تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين". كما يقول: "آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله. إن الله كان عليما حكيما".

ولا جدال في أن حرمان الأنثى من الميراث، مخالفة شرعية وتصرف لا يقبله الإسلام ولا يرتضيه العقل والفطرة الإنسانية والعاطفة السوية بل الأسوأ ان مثل هذه السلوكيات يتلقفها خصوم الإسلام ويبنون عليها مقولات حول ظلم الإسلام للمرأة وحرمانه لحقوق الأنثى.

ويتساءل الدكتور عبد المعطي بيومي: كيف يخالف مسلم حكم ربه لهوى في نفسه؟ ومن أدراه أن هذا الحرمان لن يرتد على صاحبه خسرانا في الدنيا والآخرة، وكيف تهون الأنثى وهي الابنة أو الزوجة أو الأم، على الابن أو الزوج أو الولد، حتى نحرمها من حقها الإنساني الاصيل!

إننا كثيرا ما نلاحظ أن الابن الذي فضله الوالد على البنت كان وبالا على الوالد وماله، وكثيرا ما كانت الأنثى أحن على الأب وأكثر حرصا عليه من الذكر.

العدل في الميراث

وينفي الدكتور بيومي علاقة هذا الحرمان المجرم بما قرره الإسلام أحيانا من إعطاء الأنثى نصف ما قرره للذكر.. ويقول: تقرير النصف حق أعطاه الله للأنثى، ولكن الحرمان باطل يمارسه بعض الأشقاء أو الآباء ضدها. ثم إنه ثبت بالأرقام الإحصائية أن الأنثى من حيث هي أنثى تتحصل شرعا وفريضة على مثل نصيب الذكر وأكثر منه في ٣٠ حالة من حالات الميراث بل تحصل أحيانا على ميراث ولا يحصل الذكر مثلها. ثم إن حالات حصول النصف فضلا عن حصرها، فهي متسقة مع عشرات القواعد والنظم الشرعية التي توجب الإنفاق والتحمل على الرجل. ايضا فإنني لاحظت ملحظا واقعيا وهو بفرض أن ابنتي المتزوجة أخذت نصف نصيب أخيها فقد أخذت زوجة ابني النصف أيضا، فيكون مجموع ابني وزوجته مساويا لمجموع ابنتي وزوجها.. وهذا عدل واضح.

أما الظلم الواضح، فهو حرمان الأنثى من الميراث تحت أي مبرر. ويقول الدكتور عبد المعطي بيومي: الحرمان أو التفضيل بين الأولاد تصرف محرم وضد دعوة الإسلام في هذا الصدد، وهذا حكم مقرر بين كل الأولاد دون استثناء من ذكر أو أنثى، بل إن التفضيل لو كان جائزا لكان مباحا للأنثى وليس ضدها كما قرر الحديث الذي رواه الطبراني أن الرسول قال: "سووا بين أولادكم في العطية، ولو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء". وفي حديث النعمان بن بشير تفصيل واضح يؤكد حرمة التفضيل، ففي الحديث أن النعمان بن بشير قال: نحلني أبي نحلا (أعطاني عطية) فقالت له أمي إيت رسول الله فأشهده، فأتى إلى النبي فذكر ذلك له فقال الرسول: ألك ولد سواه؟ قال: نعم قال الرسول فكلهم أعطيت مثل ما أعطيت النعمان؟ قال: لا. قال الرسول هذا جور، فأشهد على هذا غيري. وقال مجاهد في حديثه: إن الرسول قال: إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك. وجمهور العلماء على أن التفضيل لا يجوز ولا فرق في هذا بين الذكر والأنثى، وأن أي تغيير في حكم الله بالإعطاء أو في حكمه في تحديد الإعطاء لا يجوز شرعا.

تحايل محرم

ومن أخطر صور حرمان الأنثى لجوء بعض الآباء إلى حيل تأخذ في الظاهر لباس الحل والشرعية وهي في الحقيقة محرمة. من ذلك أن الرجل يلجأ إلى بيع بعض الميراث للذكر في حياته أو الوصية له بداعي أن له الحق في الوصية من ماله للغير أو عن طريق الهبة، أو الهدية أو الوقف على الذكر.. وهذه الصور كما نرى تهدف إلى حرمان الأنثى من مجمل الميراث وقصره على جزء خاص منه.

ويجمل الدكتور عبد المعطي وجهة النظر الشرعية في هذه الصور المتحايلة بالتأكيد على أربع حقائق ثابتة:

الأولى: أن الحلال بين والحرام بين، وكل تحايل يؤدي إلى الحرام فهو حرام حتى لو كان بنية حسنة أو بفعل ظاهره أنه حلال.. فالذي "يبيع" للذكر بيعا صوريا بدون مقابل مادي اكتسبه الولد من عمل يده، أو لا يرصد في حساباته الظاهرة أموالا معينة حتى لا تعرف الأنثى مثلا.. هذا وغيره من الوسائل ظاهرة الحرمة لأنها تؤدي للحرمان المحرم.. ويكفي أن نذكر في الحيل ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث: "لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود وتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل".

الثانية: أن المسلم عليه أن يتقي الشبهات، ويكون واضحا مع نفسه ومع أولاده ومن قبل مع الله وأحكامه.

تضييع الثواب

الثالثة: ان الوصية على وجه التحديد توقع بعض الآباء في الحرام، فالوصية الشرعية مشروعة وحق بل مندوبة من الموصي، ولكن لا يجوز أن تكون وسيلة لحرمان الابنة من حقها في مال الله ومال والدها، ولهذا أنا أميل إلى الفتوى بعدم جواز الوصية للورثة، خاصة إذا كان في الوصية شبهة وهذا الرأي هو ما عليه غالبية الفقهاء، وهو ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عندما قال: "لا وصية لوارث" والعلماء الذين استثنوا الوصية لوارث ربطوها وشرطوها بموافقة بقية الورثة على أن يأخذ شيئا زيادة عنهم خارج الميراث.. إذن الوصية لا تجوز ان تكون مبررا للتحايل أو حرمان الأنثى من الميراث.

الرابعة: إن هذا السلوك الخاطئ قد يضيع ثواب الإنسان كله لأن الضرر في الميراث باب واسع من أبواب الفتنة المذهبة للحسنات، وهذا واضح في حديث أبو هريرة أن الرسول قال: إن الرجل ليعمل والمرأة طاعة لله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية كما الميراث فتجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه قوله تعالى: "من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم".

مكونات المجتمع ودواعي تنظيم الأسرة «١-٢»

■ الحمد الله رب العالمين ولي الصالحين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الهادي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين أما بعد:

أن المتأمل في دين الإسلام يجد أن هذا الدين هو الخير الذي يشمل جميع جوانب الحياة ولقد اهتم بالإنسان روحا وجسما، فكما اهتم بعبادته وخلقه اهتم كذلك بصحته وسلامته بل واهتم ببقاء هذا الإنسان وتكاثره.

أساس المجتمع ومكوناته

يخضع المجتمع لنمط محدد وموحد من التكوين والبناء ولأنه تحديد حتمي لا يخرج عنه أي مجتمع مهما كانت ديانته وثقافته ومستواه المعيشي والاجتماعي.

غير أن المجتمع المسلم يختلف عن كثير من لمجتمعات الأخرى من جانب آخر من البناء كونه يقوم على أساس من الاخلاق والقيم والمبادئ من خلالها تترابط اجزاؤه وتتحد العناصر فيه وتتآلف مكوناته في نسق بديع لم يكن ليوجد إلا في ظلال منهج الله وشرعه.

وهذه المكونات هي:

أولا: الفرد

الفرد هو أول من وجد على هذه الأرض فأول الخليقة هو آدم عليه السلام إذ كان النواة الأولى لبناء المجتمع البشري، خلقه الله وهو العليم بما خلق لحكمة يعلمها لأمر قدره قال تعالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

وخلق منه زوجه حواء لتتكامل عناصر الأسباب التي عن طريقها تتحقق إرادة الله قال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا).

وتكوينات الحياة كلها ارتبطت بالزوجية في كل من عناصرها ومقوماتها، قال تعالى: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون).

إذا فالفرد هو الأهم في المجتمع وإهمال الفرد هو إهمال للمجتمع وقوة الأمة في قوة أفرادها.

ثانيا: الأسرة

يبدأ تكوين الأسرة من زوج وزوجة وقد جعل الإسلام وسيلة ذلك الزواج الشرعي الذي يقوم على أساس رضى الطرفين مع استيفاء شروط العقد حتى تنتفي عنه أي شبهة حرام حتى ينشأ الأطفال على الطهارة والصفاء بعيدا عن الملوثات المصاحبة للعلاقات غير الشرعية وقد جعل الإسلام لكل من الزوجين حقوقا إزاء ما يقومان به من واجبات تجاه بعضهما البعض قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا).

بقلم فضيلة الشيخ/ يحيى النجاره

ولقد أوصى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالنساء خيرا فقال (استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج فاستوصوا بالنساء) متفق عليه.

ويقول عليه الصلاة والسلام: (أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا خياركم خياركم لنسائهم).

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر) رواه مسلم.

ثالثا: الأبناء

إن من ثمار الزواج ومن متطلباته ابتغاء الأبناء الذين هم زهرة الحياة الدنيا فمنهم تسر العين وبهم تسعد النفس وبسببهم ينشرح الصدر، قال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا أملا).

فالأبناء هم زينة الحياة الدنيا ولهذا دعا الدين الحنيف المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) متفق عليه.

رابعا: المجتمع

من مجموع الأمة أفرادا وأسرا وشعوبا وقبائل يتكون المجتمع، وتكوينه إما أن يقوم على الألفة والمحبة والوئام وإما أن يقوم على النفرة والتباعد والخصام والشقاق، فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف.

ولقد وضع القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم).

وبهذا المبدأ العظيم مبدأ المساواة يجعل الإسلام المجتمع متماسكا متحابا لا تؤثر فيه أي نعرة من النعرات الجاهلية.

تنظيم الأسرة حلا وحرمة

قبل أن نبدأ في بناء دواعي التنظيم سواء كانت شرعية أو صحية أو اختيارية لابد من تحديد المفاهيم المرتبطة بهذا المفهوم حتى يختلط الامر على من لم يتعامل مع هذا الموضوع هناك ثلاثة مفاهيم:

١- قطع النسل كلية:

وهذا يتعارض مع سنة الله في كونه القائمة على إعمار الكون ونمائه والحياة سواء كان متعلقا بالرجل أو المرأة وهذا في حالة السعة.

أما في حالة الاضطرار فيجوز في حالتين:

أ- أن تخضع المرأة في جميع ولادتها لعملية قيصرية نظرا لضعف المخرج أو لأي عذر من الاعذار فيقرر الأطباء الثقات في فترة من الفترات بأن الحمل سيعرض الأم للهلاك المحتم، فهنا يجوز قطع النسل كلية إذ مبنى الشريعة على دفع الضرر فلا ضرر ولا ضرار والحفاظ على من حياته حقيقة أولى من الحرص على من حياته موهومة.

ب- أن يقرر الأطباء الثقات ايضا بأن المرأة لا تقوى على الحمل لضعف بنيتها وأن الحمل سيكون فيه هلاكها فإذا تحقق ذلك عن طريق القطع جاز قطع النسل كلية.

٢- الحد من النسل:

بأن يحدد العدد لكل فرد عن طريق الالتزام والاكراه فهذا أيضا لا يجوز لأن فيه مصادرة للحقوق فلكل فرد أن ينجب من الأولاد بما يتناسب مع قدرته وبحسب إرداته.

٣- تنظيم النسل:

وهو يعني تحديد فترات زمنية للولادة لأسباب شرعية أو صحية أو اختيارية.

وكيل وزارة الاوقاف والارشاد لقطاع التوجيه والارشاد *